

من هو رينيه ديكارت

هو عالم وفيلسوف وفيزيائي، يُقْبَلُ بـ"أبي الفلسفة الحديثة"، كما ساهمت أطروحته الفلسفية التي لا زالت تُدرّس في المدارس والجامعات حتى يومنا الحالي في ظهور عدد كبير من الأطروحات الغربية الفلسفية الحديثة، ومن أشهر كتبه ومؤلفاته هو كتاب بعنوان "تأملات في الفلسفة الأولى" والذي قام بنشره في عام 1641 للميلاد، والذي يُعتبر حتى عصرنا الحالي المرجع الأساسي لمعظم كليات الفلسفة في العالم، وبالإضافة للفلسفة والفيزياء فقد كان نابغةً في علم الرياضيات؛ حيث وضع نظاماً رياضياً جديداً أطلق عليه اسم نظام الإحداثيات الديكارتية، كما يُعتبر المؤسس الأول للعقلانية في القرن السابع عشر، وهو صاحب العبارة الشهيرة "أنا أفكر؛ إذًا أنا موجود

المنهج الديكارتي: وهو من المناهج الحديثة في الفلسفة، ويقوم هذا المنهج على قاعدتين أساسيتين هما البداهة والاستنباط. نظرية المعرفة: وجه ديكارت الشكوك على المعرفة الحسية الظاهرة والكامنة، كما شكك في المعرفة المتأنيئة لليقظة، وقدرة العقل الرياضية على بلوغ المعرفة، وشكك في وجوده حتى تحوّل شكه إلى دليل قاطع على وجوده

اهم مؤلفاته : 1. مقال عن المنهج 1637م

1. علم الهندسة 1637 م
2. تأملات في الفلسفة الأولى 1641 م
3. مبادئ الفلسفة 1644 م
4. العالم
5. قواعد لتوجيه التفكير

كتاب التأمّلات :-التقديم العام

الإطار التاريخي

حتّى نفهم غاية كتاب التأمّلات لا بدّ من إلقاء نظرة على ما كان يحصل في تلك الفترة التاريخية على المستوى الاجتماعي و السياسي و المعرفي بالخصوص ذلك أنّ اثار التجديد و النهضة بدأت تلوح شيئا فشيئا داخل إنتاجات العلماء و الفلاسفة رغم ما كان يتربّص لها من خلال سلطة الكنيسة و التعاليم السكولاستيكية و هو ما حدث بالفعل ففي سنة 1633 حوكم قائليلي من أجل كتابه -حوار حول النّسقين الكبيرين للعالم -كان ذلك في شهر جوان لكن في نوفمبر من نفس السنّة تلقّى ديكارت نسخة من الكتاب من خلال مراسلة من بيكمان دفعته لكي يتراجع عن نشر كتابه-رسالة في العالم و الضوء أين كان يدافع

عن نظريّة مركزية الشمس وكان يرى أنّ ما كان ينقص قائله هو المنهج الذي بإمكانه أن يساعده على الدفاع عن أطروحاته ولم ينشر انذاك إلا ثلاثة أجزاء منه مع تصدير -كتاب: مقالة الطريفة. و قرّر انذاك الإنطلاق في مشروع فلسفي رهانه بيان أنّ الفلسفة مدعومة من خلال سلطة الكنيسة عاجزة عن وصف العالم كما قدّمه العلم الحديث و يرى من خلال ذلك أنّ الميتافيزيقا التي قدّمتها التّعالم السكولاستيكية من خلال الفلسفة الأولى (فلسفة أرسطو) عاجزة عن مساعدتنا على فهم العالم و من هنا جاء العنوان 'تأمّلات في الفلسفة الأولى'. لذا فمن الضّروري تأسيس ميتافيزيقا جديدة تتلائم مع العلم الحديث.

: غاية ديكارت من خلال كتاب التأمّلات-

يمثّل كتاب التأمّلات تجربة فلسفية فاستعمال كلمة التأمّل التي لم تكن دارجة انذاك لم يكن صدفة بل هو رسم لسيرورة فكر لرحلة بحث و لغاية في المعرفة من خلال تجربة ذاتية تتحوّل إلى دعوة لمحاكاته وليس الأمر مجرد قراءة لإثر أم الغاية من كلّ ذلك فهو إيجاد أسس صلبة يقيم عليها المعرفة: كان عليّ أن احرّر نفسي ولو مرّة في حياتي من كلّ الآراء التي كنت أعتقد أنها صحيحة من قبل إن كنت أريد أن أقيم في العلوم شيئاً وطيداً و مستقرّاً. وهنا مثل الشكّ بالنسبة إليه المنهج و الوسيلة التي ستدفعه إلى التّفاؤل بإمكانية النّجاح

عناوين التأمّلات -

التأمّل الأوّل: في الأشياء التي يمكن أن توضع موضع الشكّ

التأمّل الثاني: في طبيعة النفس الإنسانية وفي أنّ معرفتها أيسر من معرفة الجسد

التأمّل الثالث: في بيان أنّ الله موجود

التأمّل الرابع: في الخطأ و الصواب

التأمّل الخامس: في ماهية الأشياء المادّية و في برهان أنّ الله موجود

التأمّل السادس: في وجود الأشياء المادّية وفي التمييز الحقيقي بين النفس و الجسد

التأمّل الأوّل

الهدف: استخراج دلالة الشكّ سياقياً وبيان الغاية منه داخل المشروع المعرفي

التّركيز على ما تمثّله المرحلة الطّفولية وما تتميّز به من انفعال لا يسمح باتّخاذ القرارات السليمة لكون هذه الفترة تتميّز بالتّقبّل و التلقين بالتّالي فإنّ مكتسباتنا في تلك الفترة يغلب عليها الإضطراب و يمكن أن تكون عرضة للشكّ

إنّ كل ما يمكن أن يطاله الشكّ هو خاطئ: قرار مسح الطاولة

الحجج الدّاعمة للشكّ : حجة الحواس الخادعة فيما أنّ حواسنا تخدعنا في كثير من المرّات فلا يمكن أن . نميّز متى تكون خاطئة ومتى تكون على صواب لذلك يجب أن نضعها موضع شك

حجّة الحلم ذلك أننا نرى في الأحلام أشياء تبدو لنا بيّنة الصّدق لكن ما ان نستيقظ حتّى نتبيّن أنّها خيال محض

حجّة الشّيطان الماكر حيث يكون الخطأ مجرد تأثير من كائن شرّير يسعى لمغالطتي و لا يتردّد في إيقلي في الخطأ

هذا الشكّ ليس صدفة و إنّما هو نابع من إرادة ارتأت أنّ الأمر يستوجب اتّخاذ قرار يساعد على بلوغ الحقيقة و تجاوز ما تحمله المعرفة من اضطراب لذا سيبقى هذا الشكّ نظرياً يتحرّك من خلال منهج حيث يتعلّق الأمر بالبحث عن سبيل يمكن من خلاله بلوغ الحقيقة الأولى لذلك فسيكون كلياً لا يستثنى أيّاً من المعارف السّابقة والتي ستكون خاطئة ما لم نتبيّن أنّها على خلاف ذلك

التأمّل الثّاني

التعرّف إلى حدود الشكّ وبيان كيف تم اكتشاف الذات ومن ثمّ ما الذي يجعل معرفة النّفس أيسر من معرفة الجسد ؟

إنّ عنوان التأمّل الثّاني يعكس المشروع الإبستيمولوجي و الأنطولوجي الذي يسعى ديكارت إلى تأسيسه ذلك أنّه يعلن منذ البداية أنّه سيتابع السّير في طريق البحث إلى النّهاية حتّى يهتدي إلى شيء ثابت أو كما عبّر عن ذلك إلى أن يجد نقطة أرخميدس تكون قادرة على تحمّل عبء معرفة لا يطالها الشكّ حيث أنّ ما يعانیه ديكارت الان هو اضطراب في المعرفة في حاجة إلى ما يدفعها إلى ثبات لا يتحقّق إلاّ مع العثور على حقيقة تكون حجة على وجود الحقيقة

التأمّل الثّالث

كيف تمّ التعرّف إلى الذات؟

في هذا المستوى من الكتاب يعود ديكارت إلى مشروعه الأنطولوجي في محاولة لرسم ملامح الذات كما قد بيّنها التأمّل الثّاني فالذات التي تعرف نفسها الان تنغلق عن كلّ ما هو خارجي عنها و ترفض أن تكون تجربة الإنفتاح على العالم الخارجي وسيطا يعيدها إلى ذاتها فهل أنّ الإنسان فعلا وحده مع ذاته ؟ بالفعل فبالنسبة لديكارت يكفي أن يئنثي الإنسان عل ذاته حتّى يلوح له يقين وجوده وبالتالي يجب استثمار هذا الإنغلاق و هذا اليقين المتعلّق بالوجود الذي سيكون نقطة أرخميدس التي تؤسّس لإمكانية علم يقيني . و التي سنتولّى لاحقا استعادة العالم لكن هل بالإمكان تقويض هذا الإنغلاق ؟

التأمّل الرّابع

في إمكانية الحديث عن علم يقينيّ و تجاوز الخطأ

في آخر التأمّل الثالث كان ديكارت قد اكتشف فكرة الإله بما هي فكرة كَلِيّة و في نفس الوقت كانت حقيقة منطقية و بالتالي كان في صلب المعقوليّة ذلك أنّ هذه الفكرة هي أوضح حتّى من فكرة الأنا لكونها قد أسهمت في ذلك المشروع الإبستمولوجي الذي قرّر ديكارت أن يؤسّسه و نعني بذلك أمكانيّة علم يقيني و متكامل فف

كرة الإله أعطت للمعرفة سندا يضمن استمرارها و يقينيّتها إذ لم يعد الأمر متعلّقاً بمعرفة ذاتيّة بقدر ما أصبح بالإمكان إنتاج معرفة موضوعيّة فالخطأ هو أمر ممكن ذلك أن طبيعتنا الإنسانيّة ليست من طبيعة الإله الذي يكون بالضرّورة في منحى عن الخطأ من ناحية و من ناحية ثانية فمن المستحيل أن يكون الله وراء و وقوعنا في الخطأ في التأمّل الأول

التأمّل الخامس

في دلالة الإمتداد و التجاوز النهائي للشك

و يميّز ديكارت بين اليقين العقلي و اليقين الميتافيزيقي ، فاليقين الميتافيزيقي يجعل من الحقائق أبدية و خالدة . لكن اليقين المطلق هو شرط إمكانيّة العلوم فاليقين العقلي هو أساس كلّ يقين ، لهذا فالبداهة التي هي بالأساس عقليّة تصبح كذلك شرط تجاوز الشكّ و يعود ديكارت للإستناد إلى الضمان الإلهي للمعرفة و الذي سيعتبره المسؤول عن خلود وثبات الحقائق و هو أمر يعود للذاكرة التي سيجعلها الله قادرة على استرجاع المعارف بل إنّ العلم نفسه لن يكون قادرا على التطوّر إلا متى كانت الذاكرة طرفا فاعلا في فعل المعرفة . وهنا أصبح العلم إمكانيّة قابلة للتّحقيق تتحرّك ميتافيزيقيا لكنّها تتأسّس تجريبيّا فالميتافيزيقا هي أصل كلّ العلوم و هو أمر كان ديكارت قد أعلنه من خلال مجاز الشجرة .

التأمّل السادس

: التّمييز بين لنفس و الجسد

ينطلق التأمّل لسادس من إعادة التّساؤل حول الأشياء الماديّة و التي لم يتردّد في الإعتراف بوجودها لا لشيء إلا لكون الذهن قادر على تمثّلها و تمييزها و الجسم ليس إلا أحد هذه الأشياء الماديّة التي بالإمكان تذهنها و لكن كيف لنا أن نميّر بين الجسم و الفكر ؟ ألا يجدر بنا رسم الحدود المعرفيّة للحواس حتّى نثبت عجزها عن التّعبير عن إنّيّتنا بما هي إنّيّة قائمة على الفكر ؟